

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً

أما بعد : فقد وقفت على نقاش لبعض الأحبة من طلبة العلم حول موضوع الطرف وحكم حکایتها وذکرها، وأحببت في هذه العجالۃ تلخيص الكلام عن هذه المسألة ، فجعلتها على وقوفات.

### الوقفة الأولى: الدعاية والزاح أمر مباح في شرعيتنا :

فليس في الدين ما يمنع من المزاح اللطيف، والدعاية الصادقة، بل هي من ترويح النفس، ودليل على حسن الطبع، وقد كان من هديه -صلى الله عليه وسلم- المزاح الصادق.

فعن أبي هريرة قال : "قالوا يا رسول الله إنك تداعينا، قال إني لا أقول إلا حقاً" رواه الترمذی والأمام احمد وصححه الألبانی.

ومن مزاوجه صلی الله عليه وسلم: ما أورده البخاري في باب (الانبساط إلى الناس) برقـم (5664): عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "إن كان النبي صلـي الله علـيه وسلم ليخـالطـنا حتى يـقـول لـاخـي صـغـيرـاً يـأـبا عـمـيرـاً فـعـلـ النـعـيرـ" .

ومـا روـاه أبو داود بـرقـم (4346) عن أنس رضـي الله عـنهـ: "أن رجـلاً أتـى النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ فـقـالـ: يـا رـسـوـلـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ: إـنـاـ حـامـلـوـكـ عـلـىـ وـلـدـ النـاقـةـ" فـقـالـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ لـيـخـالـطـنـاـ حـتـىـ يـقـولـ لـاخـيـ صـغـيرـاـ يـأـباـ عـمـيرـاـ فـعـلـ النـعـيرـ" .

وقد سـئـلـ ابنـ عمرـ: هلـ كـانـ أـصـحـابـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ يـضـحـكـونـ؟ قـالـ: "نعمـ، وـالـإـيمـانـ فـيـ قـلـوبـهـ أـعـظـمـ مـنـ الجـبـالـ". أـخـرـجـهـ عبدـ الرـزـاقـ فيـ المـصـنـفـ (11/327) بـسـنـدـ صـحـيـحـ.

قالـ الشـيخـ ابنـ باـزـ رـحـمـهـ اللهـ: "الـنـفـكـهـ بـالـكـلامـ وـالـنـتـكـيـتـ إـذـ كـانـ بـجـقـ" وـصـدـقـ فـلـاـ بـأـسـ بـهـ، وـلـاـ سـيـماـ مـعـ دـعـمـ الإـكـثـارـ مـنـ ذـلـكـ، وـقـدـ كـانـ الـبـيـ" صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ- يـمـرـحـ وـلـاـ يـقـولـ إـلـاـ حـقـاـ- صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ-

مجموعـ فـتاـوىـ وـمـقـالـاتـ لـلـشـيخـ ابنـ باـزـ 6 / 391 .

**الوقفة الثالثة: أن لا يليق بالمؤمن اشتغال وقته وقته غيره بالطرف والزاح :**  
فوقـتـ المـسـلـمـ لـهـ قـيـمـتـهـ الـعـالـيـةـ وـمـنـزلـتـهـ الـكـرـيمـةـ، وـلـذـاـ أـقـسـمـ اللهـ بـالـوقـتـ فيـ آـكـثـرـ مـنـ آـيـةـ فـقـالـ تعالـىـ: (وـالـضـحـىـ) وـقـالـ: (وـالـعـصـرـ) وـقـالـ: (وـالـلـيـلـ)، وـغـيرـهـ مـنـ الـآـيـاتـ الـتـيـ فـيـهاـ الـقـسـمـ بـالـوقـتـ لـعـظـيمـ مـنـزلـتـهـ، وـلـأـنـاـ مـحـلـاتـ لـعـبـادـةـ لـلـهـ تـعـالـىـ.

قالـ العـلـمـةـ النـوـويـ رـحـمـهـ اللهـ: "قـالـ الـعـلـمـاءـ: المـزـاحـ الـمـنـهـيـ عـنـهـ، هـوـ الـذـيـ فـيـهـ إـفـرـاطـ وـيـداـوـمـ عـلـيـهـ، فـإـنـهـ يـوـرـثـ الضـحـكـ وـقـسوـةـ الـقـلـبـ، وـيـشـغـلـ عـنـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ وـالـفـكـرـ فـيـ مـهـمـاتـ الـدـينـ، وـيـؤـوـلـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـوقـاتـ إـلـىـ إـلـيـذـاءـ، وـيـوـرـثـ الـأـحـقـادـ، وـيـسـقـطـ الـمـهـاـبـةـ وـالـلـوـقـارـ".

فـأـمـاـ مـاـ سـلـمـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ فـهـوـ الـمـبـاحـ الـذـيـ كـانـ رـسـوـلـ اللهـ -صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- يـفـعـلـهـ، فـإـنـهـ -صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- إـنـاـ كـانـ يـفـعـلـهـ فـيـ نـادـرـ مـنـ الـأـحـوـالـ لـمـصـلـحةـ وـتـطـيـبـ نـفـسـ الـمـخـاطـبـ وـمـؤـانـسـتـهـ، وـهـذـاـ لـاـ يـعـنـعـ قـطـعاـ، بـلـ هـوـ سـنـةـ مـسـتـحـيـةـ إـذـ كـانـ بـهـذـهـ الـصـفـةـ" الأـذـكـارـ صـ326 .

قالـ ابنـ القـيـمـ رـحـمـهـ اللهـ: "قـالـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ: مـاـ رـوـيـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ضـاحـكـ حـتـىـ تـبـدـوـ لـهـوـاتـهـ إـنـاـ كـانـ يـتـبـسـمـ" بـرـقـمـ (4338) .  
وـهـذـاـ لـأـنـ كـثـرـةـ الـضـحـكـ مـنـ خـفـفـةـ الـرـوـحـ، وـنـفـصـانـ الـعـقـلـ، بـخـلـافـ الـتـبـسـمـ فـإـنـهـ مـنـ حـسـنـ الـخـلـقـ، وـكـمـالـ الـإـدـرـاكـ. وـأـمـاـ صـفـتـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ بـعـضـ الـكـتـبـ الـمـتـقـدـمـةـ بـأـنـهـ الـضـحـوـكـ الـقـتـالـ، فـالـمـرـادـ بـهـ أـنـهـ لـاـ يـعـنـعـ ضـحـكـهـ وـحـسـنـ خـلـقـهـ عـنـ الـقـتـلـ إـذـ كـانـ حـبـاـ لـهـ وـحـقـاـ لـهـ، وـلـاـ يـعـنـعـ ذـلـكـ عـنـ تـبـسـمـهـ فـيـ مـوـضـعـهـ، فـيـعـطـيـ كـلـ حـالـ مـاـ يـلـيقـ بـتـلـكـ الـحـالـ، فـتـرـكـ الـضـحـكـ بـالـكـلـيـةـ مـنـ الـكـبـرـ وـالـتـجـرـبـ وـسـوـءـ الـخـلـقـ، وـكـثـرـتـهـ مـنـ الـخـفـفـةـ وـالـطـيـشـ، وـالـاعـتـدـالـ بـيـنـ ذـلـكـ غـيـرـ مـنـكـ" هـدـيـةـ الـحـيـارـىـ صـ63 .

**الوقفة الرابعة: أن لا يتضمن محـماـ :**  
كـالـغـيـةـ وـالـبـهـانـ وـالـسـتـهـزـاءـ وـلـاـ سـيـماـ الـتـعـلـيقـ عـلـىـ الـأـمـوـرـ الـشـرـعـيـةـ الـدـيـنـيـةـ:

قالـ تعالـىـ (وـلـئـنـ سـأـلـتـهـمـ لـيـقـولـنـ إـنـمـاـ كـنـاـ نـخـوـضـ وـنـلـعـبـ قـلـ أـبـالـلـهـ وـأـيـاتـهـ وـرـسـوـلـهـ كـنـتـمـ تـسـهـزـئـونـ (65) لـاـ تـعـتـدـرـوـاـ قـدـ كـفـرـتـمـ بـعـدـ إـيمـانـكـمـ) [التـوـبـةـ 65، 66].

وـمـنـاسـبـةـ نـزـولـ هـذـهـ الـآـيـةـ مـاـ وـرـاهـ اـبـنـ جـوـرـيـ رـحـمـهـ اللهـ- عنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ قالـ: "قـالـ رـجـلـ فـيـ غـرـوـةـ تـبـوـكـ فـيـ مـجـلـسـ . مـاـ رـأـيـاـ مـثـلـ قـرـائـنـاـ هـؤـلـاءـ أـرـغـبـ بـطـوـنـاـ وـلـاـ أـكـذـبـ أـلـسـنـاـ وـلـاـ أـجـبـ عـنـدـ الـلـقـاءـ. فـقـالـ رـجـلـ فـيـ مـجـلـسـ: كـذـبـ نـاقـلـ لـاـ كـاذـبـ، فـهـلـ يـلـيقـ بـالـمـسـلـمـ أـنـ يـكـوـنـ نـاقـلـ لـلـكـذـبـ وـهـوـ يـعـلـمـ أـنـهـ كـذـبـ، فـيـ الصـدـقـ وـالـحـقـ غـنـيـةـ عـمـاـ سـوـاهـاـ؟ـ"

وـهـنـاـ أـنـهـ يـنـبـغـيـ لـمـنـ يـضـحـكـ النـاسـ وـيـحـبـ أـنـ يـدـخـلـ السـرـورـ إـلـىـ قـلـوبـهـمـ أـنـ يـسـتـعـمـلـ الـمـعـارـيـضـ إـنـ اـحـتـاجـ إـلـىـ ذـلـكـ، فـفـيـ الـمـعـارـيـضـ مـنـدوـحةـ عـنـ الـكـذـبـ. قـالـ عـمـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ: "إـنـ فـيـ الـمـعـارـيـضـ مـاـ يـكـفـ أـوـ يـعـفـ الـرـجـلـ عـنـ الـكـذـبـ". أـخـرـجـهـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ فـيـ الـمـصـنـفـ (184/6).

يـقـولـ اـبـنـ الـقـيـمـ رـحـمـهـ اللهـ: "فـالـمـعـرـضـ تـكـلـمـ بـحـقـ، وـنـطـقـ بـصـدـقـ فـيـمـاـ بـيـنـ وـبـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ، لـاـ سـيـماـ إـذـ لـمـ يـنـوـ بـالـلـفـظـ خـلـافـ ظـاهـرـهـ فـيـ نـفـسـهـ، إـنـماـ كـانـ الـظـهـورـ مـنـ ضـعـفـ فـهـمـ السـامـعـ وـقـصـورـهـ فـيـ مـعـرـفـةـ دـلـالـةـ الـلـفـظـ، وـمـعـارـيـضـ الـنـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ" كـفـوـلـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "نـحـنـ مـنـ مـاءـ" وـ"إـنـاـ حـامـلـوـكـ عـلـىـ وـلـدـ النـاقـةـ" وـ"وـزـوـجـكـ الـذـيـ فـيـ عـيـنـهـ بـيـاضـ" وـ"لـاـ يـدـخـلـ الـجـنـةـ عـجـوـزـ" إـغـاثـةـ الـلـهـفـانـ مـنـ مـصـاـيدـ الشـيـطـانـ (105/2).

**الوقفة الثانية: أن لا يتوـرـنـ فـيـ هـذـهـ الـطـرفـ لـذـبـاـ :**  
فـقـدـ جـاءـ الـوعـيـدـ عـنـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ ذـلـكـ، فـقـالـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "وـيـلـ لـلـذـيـ يـحـدـثـ فـيـ كـذـبـ لـيـضـحـكـ بـهـ الـقـوـمـ وـلـيـلـهـ" رـوـاهـ أـبـوـ دـاـوـدـ بـرـقـمـ (4338) .  
وـوـيـلـ هـوـ الـوـعـيـدـ بـالـعـذـابـ، فـإـضـحـاكـ الـنـاسـ بـالـكـذـبـ أـمـرـ لـاـ شـكـ فـيـ تـحـريـمـهـ.  
سـئـلـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ رـحـمـهـ اللهـ: عـمـنـ يـتـحـدـثـ بـيـنـ الـنـاسـ بـكـلـامـ وـحـكـيـاـتـ مـفـتـعـلـةـ كـلـهاـ كـذـبـ هـلـ يـجـوـزـ ذـلـكـ؟ـ فـأـجـابـ: "أـمـاـ الـمـتـحـدـثـ بـأـحـادـيـثـ مـفـتـعـلـةـ؛ لـيـضـحـكـ الـنـاسـ، أـوـ لـغـرـضـ آـخـرـ؛ فـإـنـهـ عـاصـ لـهـ وـرـسـوـلـهـ، وـقـدـ روـيـ بـهـزـ بـنـ حـكـيـمـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ جـدـهـ عـنـ الـنـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ" قـالـ: "إـنـ الـذـيـ يـحـدـثـ فـيـ كـذـبـ لـيـضـحـكـ الـقـوـمـ وـلـيـلـهـ ثـمـ وـلـيـلـهـ" .

وـقـدـ قـالـ اـبـنـ مـسـعـودـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ: "إـنـ كـذـبـ لـاـ يـصـلـحـ فـيـ جـدـ وـلـاـ هـزـلـ وـلـاـ يـعـدـ أـحـدـكـمـ صـبـيـهـ شـيـنـاـ ثـمـ لـاـ يـنـجـزـهـ". وـأـمـاـ إـنـ كـانـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ فـيـهـ عـدـوـانـ عـلـىـ مـسـلـمـ وـضـرـرـ فـيـ الـدـينـ فـهـوـ أـشـدـ تـحـريـمـاـ مـنـ ذـلـكـ وـبـكـلـ حـالـ فـفـاعـلـ ذـلـكـ مـسـتـحـقـ الـعـقـوـبـةـ الـشـرـعـيـةـ الـتـيـ تـرـدـعـهـ عـنـ ذـلـكـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ". (مجموعـ الفتـاوـىـ 32/256).

قالـ الشـيـخـ اـبـنـ باـزـ رـحـمـهـ اللهـ: "الـنـفـكـهـ بـالـكـلامـ وـالـنـتـكـيـتـ إـذـ كـانـ بـجـقـ" وـصـدـقـ فـلـاـ بـأـسـ بـهـ، وـلـاـ سـيـماـ مـعـ دـعـمـ الإـكـثـارـ مـنـ ذـلـكـ، وـقـدـ كـانـ الـبـيـ" صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ- يـمـرـحـ وـلـاـ يـقـولـ إـلـاـ حـقـاـ- صـلـيـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ-

فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تنكبه الحجارة. وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ولنلعب. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أبا الله وأياته ورسوله كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ كُفْرَتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) (10/172).

ومن ذلك مثلاً قول ابن القيم - رحمه الله -: "لَا رَأَى الْمُتَيَقِّظُونَ سُطُوةَ لِدُنْيَا بَأْهْلِهَا وَخَدَاعَ الْأَمْلِ لِأَرْبَابِهِ وَتَمْكِيلِ الشَّيْطَانِ وَقِيَادَ النُّفُوسِ رَأَوا الدُّولَةَ لِلنَّفْسِ الْأَمَارَةَ جَاءُوا إِلَى حَصْنِ التَّضَرُّعِ وَالالتِّجَاءِ كَمَا يَأْوِي الْعَبْدُ الْمَذْعُورُ إِلَى حَرَمِ سَيِّدِهِ سَيِّدِهِ شَهْوَاتِ الدُّنْيَا كَلْعَبُ الْخَيَالِ وَنَظَرُ الْجَاهِلِ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ فَمَآءِذُ الْعُقْلِ فَيَرِي مَا وَوْرَاءِ السِّتْرِ لَا هُمْ الْمُشْتَهَى فَلَمَّا مَدُوا أَيْدِيَ التَّنَاؤلِ بَأْنَ لَابْصَارَ الْبَصَائِرِ خَبَطَ الْفَخَ فَطَارُوا بِأَجْنَحَةِ الْحَذَرِ وَصَبُوبَا إِلَى الرِّحْيلِ الْثَّانِي يَالْيَتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ تَلْمِحُ الْقَوْمُ الْوُجُودَ فَفَهُمُوا الْمَقْصُودُ فَأَجْمَعُوهُ الْرِّحْيلَ قَبْلَ الرِّحْيلِ وَشَرُورًا لِلْسَّيْرِ فِي سَوَاءِ السَّيْلِ فَالنَّاسُ مُشْتَغِلُونَ بِالْفَضَّلَاتِ وَهُمْ فِي قَطْعِ الْفَلَوَاتِ وَعَصَافِيرِ الْهَوَى فِي وَثَاقِ الشَّبَكَةِ يَنْتَظِرُونَ الذَّبْحَ وَقَعْ ثَلْبَانَ فِي شَبَكَةِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخرَ أَيْنَ الْمُلْتَقَى بَعْدَ هَذَا فَقَالَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ فِي الدِّبَاغَةِ تَالَّهُ مَا كَانَتِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَامًا فَلِيُسْتَيقْظُوا وَقَدْ حَصَلُوا عَلَى الظَّفَرِ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا أَحَدَامًا وَمَا بَقِيَ مِنْهَا أَمَانٌ وَالْوَقْتُ ضَائِعٌ بَيْنَهُمَا" الفوائد ص 48.

وقال الشيخ العثماني - رحمه الله -: "الإنسان إذا ضرب مثلاً بقصة، مثل أن يقول: أضرب لكم مثلاً ب الرجل قال كذا أو فعل كذا وحصلت ونتيجته كذا وكذا، فهذه لا يأس بها، حتى إن بعض أهل العلم قال في قول الله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابِ} [الكهف:32] قال: هذه ليست حقيقة واقعة، وفي القرآن: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرِكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هُلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [ الزمر:29] فإذا ذكر الإنسان قصة لم ينسبها إلى شخص معين، لكن كان شيئاً وقع وكانت العاقبة كذا وكذا فهذا لا يأس به.

أما إذا نسبه إلى شخص وهي كذب فهذا حرام تكون كذبة، وكذلك إذا كان المقصود بها إضحاك القوم، فإنه قد ورد عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: ( ويبل من حدث فكذب ليضحك به القوم ويبل له ثم ويبل له ). لقاء الباب المفتوح رقم 77.

بـهذا القدر أكتفي راجياً أن يكون فيما سبق كفاية ونفع، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

قال العلامة الفوزان - حفظه الله -: "ولم يقبل اعتذارهم بأنهم لم يكونوا جادين في قوله، وإنما قصدوا اللعب، ولم يزد - صلى الله عليه وسلم - في إجابتهم على تلاوة قول الله تعالى: {أَبَاللَّهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}؛ لأن هذا لا يدخله المزاح واللعب، وإنما الواجب أن تحترم هذه الأشياء وتعظم". الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص 97.

**الوقفة الخامسة: لا يصلح المزاح في كل حال :**  
فللمزاح وقته، ولا ينبغي أن يكون في كل وقت وحال، فمجالس العلم مثلاً لها من الوقار والمكانة ما ينبغي أن يترك معه ما يصرفها عن مقصودها.  
قال الأثر: أخبرني عبد الله بن المبارك شيخ سمع قدماً، قال: "كنا عند ابن علية، فضحك بعضنا، وثم أحمد بن حنبل، قال: فأتينا إسماعيل بعد، فوجدناه غضبان ، فقال: تضحكون وعندى أحمد بن حنبل!".  
وقال المروذى: "فسمعت بعض الواسطيين يقول: ما رأيت يزيد بن هارون ترك المزاح لأحد إلا لأحمد بن حنبل".

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وما كان مباحاً في غير حال القراءة مثل المزاح الذي جاءت به الآثار - وهو أن يمزح ولا يقول إلا صدقاً لا يكون في مزاحه كذب ولا عداون - فهذا لا يفعل في حال قراءة القرآن؛ بل ينزع عنه مجلس القرآن. فليس كل ما يباح في حال غير القراءة يباح فيها، كما أنه ليس كل ما يباح خارج الصلاة يباح فيها، لاسيما ما يشغل القارئ والمستمع عن التدبر والفهم، مثل كونه يخاطل ويضحك. فكيف واللغو والضحك حال القراءة من أعمال المشركين، كما قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} المستدرك على مجموع الفتاوى (1/171).

**الوقفة السادسة: حكم ضرب الأمثال للأعتبار بذكر بعض القصص :**  
فإن هذه المسألة جائزة عند بعض أهل العلم من باب الاعتبار والعظة وليس من باب الدعاية والطرف، وقد وجد هذا عند ابن القيم ومن المعاصرین ابن سعدي وغيرهم.